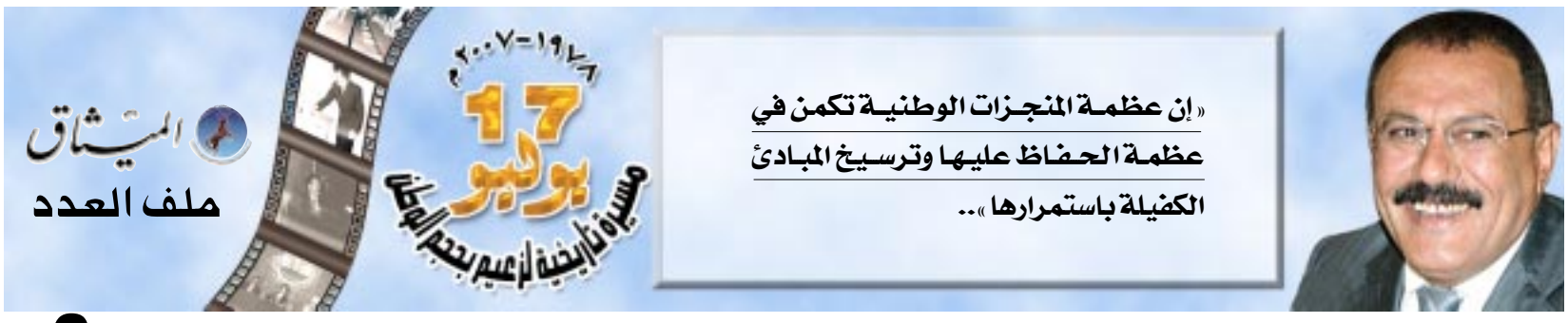

الخصائص القيادية في الرئيس القائد علي عبدالله صالح

• إن المعنى الدقيق لمفهوم القيادة هي القدرة على التأثير في سلوك الآخرين لحملهم على القيام بأعمال معينة بغية تحقيق الأهداف المتفق عليها، أو هي القدرة على معاملة الطبيعة البشرية، أو على التأثير في السلوك البشري لتوجيه جماعة ما نحو هدف مشترك بطريقة تضمن بها طاعتهم وثقتهم واحترامهم وتعاونهم، إذ بدون القيادة لاتستطيع أية جماعة من تعيين أو تحديد اتجاهات سلوكها وجهودها.

د. علوي عبدالله طاهر

وتعتمد عملية القيادة على ثلاثة أركان رئيسية هي:
- القائد.
- الاتباع.
- الموقف الاجتماعي الذي يتفاعلون فيه.

ولابد لنجاح عملية القيادة أن يحدث توافق بين هذه الأركان الثلاثة، أي لابد أن يتوافق القائد مع الاتباع ومع الموقف الاجتماعي الذي يتفاعلون فيه، ويقوم هذا التوافق على مبدأ جماعية القيادة، أي مشاركة الجماعة في اتخاذ القرارات، مما يحول دون انفراد القائد بالقرارات المهمة.

ومن المتعسر على الفرد أن ينجح في القيام بعمل شيء ما، إذ لم يتمكن من إدراك ماهية ذلك الشيء الذي يتوجب القيام به، بالإضافة إلى إدراكه الكيفية التي سيعمل بها.

وتقوم القيادة أحياناً على الخصائص البطولية أو المقدسة لشخصية القائد أكثر مما تعمد على المكانة الرسمية للقائد، سواءً أكانت تلك الخصائص مكتسبة أو موروثة، كما هو الحال في القيادة الكارزمية، التي عادة ما تحظى بإجلال كبير غامر لدى الجماهير، باعتبارها قيادة ملهمة، وهو ما يتميز به القائد الملهم علي عبدالله صالح، رئيس الجمهورية، الذي أثبت خلال الفترات التي تولى فيها قيادة البلاد أنه نجح في أن يكون سباقاً، ويهتدي بسرعة إلى إيجاد الحلول المناسبة لكثير من المشكلات التي جابهها، مما أهله ليكون دليلاً ومرجعاً لمرؤوسيه عندما تشتد الأزمات، فيكون لآرائه وقع كبير في الوصول إلى الحلول المناسبة، بل تكون سبباً في التقدم نحو الحل للمشكلات المعقدة، فقد أثبت خلال المراحل السابقة أنه كان قادراً بحكمته ورؤيته الثاقبة أن يوجد منفذاً أو منافذ للخروج من الأزمات التي واجهها، فقد كان ممسكاً بزمام قيادة الأحداث في أحلك الظروف وأصعبها، ولم يفقد السيطرة على المواقف مهما اشتدت الأزمات، بل كان حاضراً دوماً بالتوجيه والتأثير في مسار الأحداث، يعطي الأوامر، باعتباره الرجل الأول، ويتلقى التقارير باعتباره قائداً، والتي على أساسها كان يتخذ القرارات الصائبة، فهو لذلك كان مبادراً دوماً.

ومعروف أن هوية القيادة تتحدد بالمهام الواجب إنجازها، بل تتحدد بالكيفية التي يتم التعامل بها مع هذه المهام، فبعض القادة العظام قد قضوا معظم وقتهم يتعاملون مع تفاصيل عادية، إلاّ أن ما جعلهم متميزين هو اتباعهم لطرق غير عادية في التعامل مع هذه المهام، ومع كل أمر في حياتهم.

ومن تتبع مسيرة حياة علي عبدالله صالح منذ توليه مهام قيادة البلاد عام ١٩٧٨م يمكنه أن يقرر- دون مبالغة- أن قيادته تتميز بجملة من الخصائص التي يمكن ايجازها في الآتي:

○ الخاصية الأولى: امتلاكه منظومة أخلاقية تجسدت في شخصه، مكّنته من اكتساب ثقة مرؤسيه، وقد عرف عنه الوفاء مع أعوانه، ورد الجميل لمن وقفوا إلى جانبه في الظروف الصعبة، والتسامح مع خصومه، والعفو عمن أساءوا إليه، وهي من الأخلاقيات السامية التي تسمو بأصحابها إلى درجات العلى والمجد الرفيع.

○ الخاصية الثانية: ما تميز به من نشاط عال وترفعه عن توافه الأمور وانغماسه في القضايا الجليلة، وقدرته على التمييز بين المهم والمثير من القضايا، وما ليس مهماً ولا مثيراً، ذلك أنه أمتلك قدراً من الحس العام، والذي به استطاع أن ينظر إلى الأمور برؤية ثاقبة وحس مرهف، فكان قادراً على التزام الهدوء في الأوقات المتأزمة الي يتعالى فيها الضغط العام، ولايتخبط يمنة ويسره كما يفعل بعض القادة عند مواجهة الأزمات.

○ الخاصية الثالثة: قدرته علي إنجاز الأولويات، فانجاز الأولويات كان دوماً موضع اهتمامه، وعندما يكون إنجاز الأولويات موضع اهتمام القائد فإن ذلك من شأنه ان يحقق الاستقرار، فما كان يخلص من معضلة كبيرة تحتل أولويات اهتمامه، فإذا به يتجه نحو معضلة أخرى لتكون في صدارة اهتماماته، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

- بعد اغتيال الرئيس الغشمي في يونيو ١٩٧٨م كان الفراغ السياسي والدستوري الناجم عن عملية الاغتيال يحتل المرتبة الأولى ضمن اهتماماته، مع أنه كان وقتها ضابطاً في الجيش، ولكنه بحكم موقعه كقائد للواء تعز شعر بخطورة هذا الفراغ في تلك الفترة العصيبة فكان لابد من ملئه سريعاً قبل أن تكون فتنة.

- بعد توليه رئاسة الدولة في يوليو ١٩٧٨م، أخذت الأزمة الاقتصادية في البلاد مركز الصدارة في أولوياته.

- بعد المحاولة الانقلابية الفاشلة التي جرت في أكتوبر ١٩٧٨م أخذت مسألة معالجة القضايا الأمنية والعسكرية المرتبة الأولى في صدارة اهتماماته، فأعطى أهمية خاصة لإعادة بناء القوات المسلحة والأمنية خلال هذه الفترة، خاصة عندما بدأ يشعر بخطورة اضطراب الساحة السياسية، وحصول بعض الانشقاقات في الساحة الوطنية.

- بعد تحقيق الوحدة أخذت مسألة تثبيت الوحدة أولى اهتماماته وصارت مسألة إفشال محاولة الانفصال في الصدارة، ولها الأولوية في المعالجة والاهتمام.

- بعد افشال محاولة الانفصال برزت قضية احتلال جزيرة حنيش لتحتل المرتبة الأولى في قائمة اهتماماته.

- بعد معالجة قضية جزيرة حنيش عن طريق التحكيم برزت قضية المدمرة كول، التي أخذت مركز الصدارة في قائمة الأولويات، وهكذا تعامل مع القضايا المختلفة، وقام بمعالجة كل منها بحسب أولوياتها.

○ الخاصية الرابعة: امتلاكه الشجاعة في التعاطي مع المسائل المصيرية، فقد عرف بقوة المواجهة وعدم التهاون مع كل من يريد المساس بأمن الوطن، أو الأضرار بوحدته، أو تخريب اقتصاده، وله في ذلك مواقف معروفة، ولعل أبرز المواقف التي أظهر فيها قدراً من الشجاعة وعدم التخاذل موقفه من الأزمات المتراكمة التي واجهها عقيب توليه السلطة، وموقفه من الصراع بين الشطرين قبل الوحدة، والاضطراب الأمني في المناطق الوسطى، وموقفه من أزمة الانفصال، وموقفه من أزمات الحدود، وغيرها.

○ الخاصية الخامسة: عمله بجد وتفان وإخلاص في أداء الواجب، فعلى الرغم من كثرة انشغالاته، وتعدد مهامه، وزيادة ارتباطه، إلاّ أنه كان حاضراً دوماً في أوساط الجماهير، وموجوداً بشخصه مع الناس لتلمس مشكلاتهم، ويذهب بنفسه إلى الأماكن البعيدة ليلتقي الجماهير في الجبال والسهول والصحاري، دونما كلل أو تعب.

○ الخاصية السادسة: قدرته في تحديد الأهداف والتي على أساسها يتم اتخاذ القرارات الصعبة، والقيام بالتحركات السريعة لمعالجة الأزمات، الداخلية والخارجية، وتقديم المبادرات لحل المشكلات.

○ الخاصية السابعة: إقدامه على العمل بدافع الإبداع، فهو بعد ما يقرب من ثلاثين عاماً قضاها في الحكم، والتي حقق خلالها جملة من الانجازات العظيمة التي يكفي واحدة منها لتخليده ضمن قائمة العظماء، يأتي على رأسها منجز تحقيق وحدة الوطن، واخراج النفط، وبناء سد مأرب، والديمقراطية، والانتخابات الرئاسية والبرلمانية والمحلية، وبناء الاقتصاد الوطني، وغيرها، وهاهو اليوم يعمل ما في وسعه للقضاء على الفساد وإرساء دعائم قوية وثابتة للتنمية المستديمة.

○ الخاصية الثامنة: امتلاكه حماساً ملهماً، فهو دوماً كالشعلة المتقدة والتي لاتنطفئ أبداً، فتراه على الدوام يشع حماساً، ويضيء بحماسه المتقد الأمكنة التي يوجد فيها فتنتقل عدوى حماسه إلى الآخرين، نرى ذلك بوضوح عند زيارته لأية مدينة أو منطقة، إذ سرعان ما يتحول هدوء المدينة إلى خلية نحل دائبة، فتتحرك عجلة العمل في كل الأمكنة، وفي المجالات المختلفة.

○ الخاصية التاسعة: امتلاكه مستوى رفيعاً من الحكمة بحيث يستطيع ببراعته المعهودة تنظيم المواقف الفوضوية بلحظات، فهو قادر على التأثير في مرؤوسيه على نحو يجعلهم جميعاً يتسابقون في الانجاز لإرضائه، فهو كقائد فاعل لايتجاوب عادة مع المشكلات بل يستجيب لها، فالتجاوب مع المشكلة أقرب ما يكون إلى انتفاضة الركبة كرد فعل على نقرها نقراً خفيفاً، الأمر الذي يقود في النهاية إلى تكرار السلوك، بينما تعني الاستجابة إحكام الحس العام لدى لقائد ليسير بالمشكلة في طريق جديد وسليم، وإيجاد حلول مبتكرة دون الاضطرار لتكرار حلول سابقة غير مجدية فهو عندما تلتقي الضغوطات الداخلية بالضغوطات الخارجية لديه، تولد عنده عاصفة قوية من الشك والتمزق، فينتابه نوع من القلق، فيندفع للقيام ببعض الإجراءات التصحيحية، لفرض النظام، وحماية الوطن والدفاع عن سيادته ووحدته، وخير مثال على ذلك ما قام به أثناء الانتصار على مدبري مؤامرة الردة والانفصال، حين أصدر قراراً جريئاً وشجاعاً بالعفو العام، مما كان لذلك القرار عظيم الأثر في إيقاف نزيف الدم وانتهاء الأزمة وإيقاف الحرب، وهذا دلل على حنكته.

○ الخاصية العاشرة: رغبته في مساعدة الآخرين على النمو والنجاح، وهي رغبة متاصلة في شخصه، وميزة تميز بها، فهو لم يسع لتطوير ذاته فحسب، بل عمل على خلق قيادات جديدة في القوات المسلحة والأمن، وفي الحكومة، وعمل على تشجيع كثيرين من القيادات الدنيا والوسطية، حتى وصلت إلى مواقع قيادية رفيعة وما كان لها أن تصل لولا وقوفه معها، والعمل على دعمها، وإتاحة الفرص أمامها.

الحوار المسئول

□ مما لاشك فيه ان الحوار هو السلاح القوي الذي لايقل قيمة وتأثراً وحسماً عن كثير من الوسائل الذي يحتاج إليها صاحب الحق في الوصول إلى حقه أو تحقيق أهدافه.. وفي كثير من الأحوال قد يحقق الإنسان بالحوار نتائج أفضل بكثير مما يمكن ان يحققها بالقوة مثلاً.. وباستقرائنا للتاريخ وبالذات تاريخ الشعوب والأوطان خلال مسيرة كل منها وما واجهته من تحديات تحد من تحقيق مصالحها وأهدافها يتضح لنا أن الحروب الكبيرة والنكبات التي تصيب ملايين الناس نتيجة الدمار وانهار الدم التي تسيل عند لجوء طرفين إلى القوة بدلاً من الحوار ما كان يمكن ان تحدث لو أن الطرفين المتصارعين لجأا إلى الحوار ولم يصلا إلى طريق مسدود أوصلهما إلى الاحتكام للقوة.. كما أن التاريخ السياسي يوضح لنا أن هناك زعماء سجلت اسماؤهم بأحرف من نور في تاريخ شعوبهم لأنهم تمكنوا من قيادة سفينة شعوبهم بهدوء إلى بر الأمان مستخدمين الحوار في حل كل ما واجهوه.. ومن هذا المنطلق فإن الرئيس علي عبدالله صالح الذي تحل اليوم ذكرى مرور ٢٩ عاماً على توليه أمانة قيادة البلاد هو من أبرز هؤلاء القادة الذين سجلت اسماؤهم في تاريخها اليمني بأحرف من نور.. ولكي لا أتشعب وأتعب القارئ في الخوض في تفاصيل هذه القناعة التي يشاركني فيها الكثير من القيادات السياسية أود أن أركز على بعض النقاط وفي مقدمتها أنه ليس كل شخص أو قائد على الأخص قادراً على الحوار المسئول الذي يوصل إلى النتائج الإيجابية فالحوار فن.. والحوار يحتاج إلى سعة صدر ورحابة.. وذكاء فطري عام وتحديد دقيق للقضايا القابلة للأخذ والرد وتقديم التنازلات والقبول بتجزئتها إلى مراحل للتنفيذ والقضايا التي يشكل التنازل عنها أو عن بعضها خطاً أحمر لايمكن تجاوزه، كما يحتاج الحوار المسئول إلى ثقافة عالية وفهم دقيق للقضية التي يتم التحاور فيها وأسلوب مرن غير مستفز في عرض رؤيته..

عبدالسلام العنسي

وعلي عبدالله صالح كما عرفته وزاملته خلال مسيرة التسعة والعشرين عاماً امتلك ناصية الحوار المسئول بتوافر تلك الصفات فيه.. فهو واسع الصدر ومستمع جيد ومحدد للثابت والمتغير في الأحداث فلا يخلط بينهما إلى جانب ذكائه الفطري الذي شهد له به اعداؤه قبل اصدقائه وهو من جداً واستاذ كبير في فن التوازنات وإدارتها.. والمتتبع لمسيرة الاخ الرئيس طوال فترة التسعة والعشرين عاماً يمكن ان يجد عشرات المحطات في هذه المسيرة كل منها يمكن ان يكون نموذجاً حياً لاستخدام الاخ الرئيس الاسلوب الحوار المسئول ليحقق بذلك الاسلوب الانتصار للوطن ولقضايا الشعب غير اني سأضع امام القارئ الكريم نموذجين او محطتين رئيسيتين في هذا الصدد هما : الحوار المسئول الذي دعا اليه وأشرف على سيره وتابع اعماله وحل اشكالاته في بداية حكمه أي في عام ١٩٨٠م الى ٨٢م عندما رعى الحوار الوطني بين القوى السياسية والشخصيات الوطنية المتباينة الآراء والافكار والاتجاهات وأفضى ذلك الى الاتفاق على الميثاق الوطني كدليل نظري ملزم للحكومة والقوى السياسية وحقن بذلك صراعات دموية كان يمكن ان تنجر اليها البلاد.. وهو الميثاق الذي قام على اساسه مؤتمرنا الشعبي العام كتنظيم سياسي واسلوب عملي سياسي متميز جمع في كنفه كل الوان الطيف السياسي وتحققت للبلاد في ظله التنمية والاستقرار وبناء الدولة.. اما النموذج الثاني فهو الحوار الذي اداره بفن وذكاء وايمان مطلق مع قيادات اليمن الشطرية انذاك (اليمن الشمالي – واليمن الجنوبي) الهادف الى اعادة تحقيق الوحدة اليمنية وتكلل بالنجاح في الثلاثين من نوفمبر وإعلان الوحدة اليمنية المباركة في الثاني والعشرين من مايو.. ان هذين النموذجين كان لهما الاثر الكبير الذي غير تاريخ اليمن.

اما الشطر الاخير من سؤالكم حول نظرتي الى مستقبل اليمن من خلال اصرار وتشبث هذا القائد الكبير بالحوار فإنني أقول لك انه برغم كل الصعاب والتحديات التي تواجهها بلادنا اليوم سواء في وضعها الاقتصادي او السياسي او مواجهتها للأعمال الارهابية التي تحاول المساس بأمننا واستقرارنا فإنني رغم كل هذا على ثقة بالمستقبل القريب كفيل بان يؤكد لنا ان علي عبدالله صالح كما قاد السفينة الى بر الامان، باستخدامه الحوار كأمضى أسلحته فإنه قادر على الوصول بنا قريباً الى بر الأمان وشاطئ المحبة والاخوة والسلام.

• الـ١٧ من يوليو ١٩٧٨م نقطة تحول مهمة في مسار تاريخ شعبنا المعاصر.. سيقف امامه التاريخ بإجلال وبغض النظر عن رؤية من ينظرون لهذه المناسبة لكونها شطرية- إلا انها تمثل حدثاً وطنياً كان له تأثيراته الايجابية على مسار الاحداث والتحولات التي شهدتها اليمن خلال ٢٩ عاماً - مناسبة فيها العديد من محطات الاشراق الحضاري والوطني الحافلة بالانجازات، ومن هذه المحطات التي سنقف أمامها في استطلاعنا هذا محطة الحوار المسئول الذي أخذ فخامة الاخ الرئيس على نفسه مسئولية القيام بإدارته باتجاه تحقيق تطلعات شعبنا وبلورتها الى الواقع..

وعن الحوار وعظمة دلالاته ونتائجه تحدث لـ« الميثاق» العديد من الشخصيات التي قدمت إضاءات مهمة عن الحوار تحملها سطورنا التالية :

يحيى علي نوري - وليد علي غالب

قادها بمسئولية وطنية وتاريخية

٢٩ عاماً من الحوار المسئول باتجاه تحقيق تطلعات شعبنا

أرضية قوية

النائب علي ابو حليقة رئيس اللجنة الدستورية بمجلس النواب تحدث قائلاً :

- لقد كنتم موفقين في اختيار موضوع الحوار المسئول الذي اداره فخامة الاخ الرئيس خلال ٢٩ عاماً منذ تحمله مسئولية قيادة الأمة في الـ١٧ من يوليو.. ذلك ان هذا الحوار المسئول كان ولايزال يمثل الارضية القوية والصلبة لبناء اليمن الجديد وكانت لنتائجه الايجابية ان اثمرت على صعيد العديد من القضايا العالقة التي كانت تمثل قلقاً يستبد باليمنيين ويجعلهم يتخوفون على حاضر ومستقبل وطنهم.

ويواصل ابوحليقة: وخير دليل على عظمة الحوار المسئول الذي أخذ به الاخ القائد كأداة فاعلة ومهمة في الولوج بشعبنا الى آفاق أكثر رحابة من الأمن والاستقرار والتنمية والممارسة الديمقراطية هو ان هذا الحوار قد جاء استجابة لمعطيات الواقع اليمني الذي كان يعيش مرحلة عصيبة قبل الـ١٧ من يوليو ١٩٧٨م وكانت القوى الخارجية تحرك فعالياته وكان الارتهان السياسي والفكري حينها لهذه القوى على أشده الأمر الذي كان ينذر بمستقبل مفجع قد يخرج اليمن حينها من اهداف ومضامين ثورتها السبتمبرية والاكتوبرية ويدفع بها نحو المجهول ويغرقها تماماً في مستنقع الصراع والتطاحن.

أولى النتائج

ويشير ابوحليقة في معرض حديثه الى أولى ثمار هذا الحوار والمتمثل في قيام المؤتمر الشعبي العام في الـ٢٤ من أغسطس ١٩٨٢م معتبراً هذا الانجاز ثمرة حقيقية لحوار مسئول جمع مختلف فعاليات وقوى الشعب اليمني في اطار ميثاق وطني..

كما شخّص بدقة معطيات الواقع اليمني ووضع حداً لكافة مظاهر الارتهان للخارج وجفف منابع الكثير من بؤر الصراع التي لم يكن شعبنا إزاءها من مواجهته المزيد من الأخطار..

وأوضح ابوحليقة ان قيام المؤتمر كإطار للعمل السياسي في بلادنا قد مثل بمثابة التعبير الأمثل في التوجه نحو المستقبل دون منغصات وفي اطار من الرؤية الثاقبة لمعطيات الحياة اليمنية والقراءة المتأنية للتحديات المستقبلية وتحديد طرق وسبل مواجهتها في اطار من الحوار المسئول.. الذي مازال يتعزز اليوم بصورة أعظم وتتواصل انجازاته التاريخية على صعيد الديمقراطية والمشاركة الشعبية والتنمية والامن والاستقرار والسلام الاجتماعي.

إعلان تاريخي

ومن دلالات ومعاني الايمان العميق لفخامة الاخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية بالحوار المسئول.. ماحرص الاخ محمد